ولأجله تسميه العرب بالسرحان يقال سببه وقوع شعاع الشمس في ذلك الوقت على نحو
العنين فبسبب وقوع الشعاع عليه انما يظهر ذلك البياض ثم كلما اخذت الشمس
في الارتفاع الى جهة الافق يأخذ البياض في الرجوع الى جهة المشرق مما يلي المطلع
فاذا بقي من الليل قدر ساعتين فاقل صار بين الشمس والمطلع قدر قامة الرجل
اشتد سواد الافق وصار اظلم ما كان ثم يبتدي بياض يشبه البياض او الخيوط البيض
فيشق ذلك السواد ولا يثبت حتى يختلط بالبياض الاول ويعترض بالافق وقال
الشيخ ابن حجر في تحقيق هذا وكونه مستطيلا كلام طويل لاهل الهيئة مبني على
الحدس المبني على قاعدة الحكماء الباطلة شرعا من منع الخرق والالتيام على انه لا يفي
ببيان سبب كون اعلاه اضوأ مع انه ابعد من اسفله عن مستنده وهو
الشمس ولا ببيان سبب انعدامه بالكلية حتى يعقبه ظلمة كما صرح به الائمة
وقدروها ساعة والظاهر ان مرادهم مطلق الزمن لانها تطول تارة وتقصر اخرى
وزعم بعض اهل الهيئة الى عدم انعدامه وانما يتناقص حتى ينفرد في الفجر الصادق
ولعلهم باعتبار التقدير لا الحس وفي خبر مسلم لا يغرنكم اذان بلال ولا
هذا العارض لعمود الصبح حتى يستطير اي ينتشر ذلك العمود في نواحي الافق
وقد يؤخذ من تسمية الفجر الاول عارضا للتاني شيئان احدهما انه يعرض
للشعاع الناشي عنه الفجر انحباس قرب ظهوره كما يشعر به التنفس في قوله
تعالى والصبح اذا تنفس وعند ذلك الانحباس يتنفس منه شيء من شبه كوة
والمشاهد في المتحبس اذا خرج بعضه دفعة ان يكون اوله اكثر من اخره وهذا
لكون كلام الصادق قد يدل عليه ولا ينافيه عن سبب طوله واضاءة اعلاه واختلاف
زمنه وانعدامه بالكلية الموافق للحس ادى مما ذكره اهل الهيئة القاصرين عن
كما ذلك ثانيهما انه صلى الله عليه وسلم اشار بالعارض الى ان المقصود بالذات
هو الصادق وان الكاذب انما قصد بطريق العرض ليتنبه الناس به
لقرب ذاك فيتهيئوا ليدركوا فضيلة اول الوقت لاشتغالهم بالنوم الذي
لولا هذه العلامة لمنعهم ادراك اول الوقت فالحاصل انه نور يبرز ثم
الله تعالى من ذلك الشعاع او يخلقه حينئذ علامة على قرب الصبح
ومثاله في الشكل ليحصل التمييز وتتضح العلامة العارضة من المعلم عليه
المقصود فتامل ذلك فانه غريب مهم وفي حديث عند احمد ليس الفجر
الابيض المستطيل في الافق ولكن الفجر الاحمر المعترض وفيه شاهد
لما ذكرته اخرا وفيها ومما يؤيد ما اشرت اليه من الكوة ما اخرجه
غير واحد عن ابن عباس ان للشمس ثلاثمائة وستين كوة تطلع كل يوم
من كوة فلا يبعد ان في بعضها من تلك الكوة ينحبس شعاعها ثم يتنفس

كامر

كما مر ثم رايت للقرافي المالكي وغيره كالاصبحي من ائمتنا يوضحه ويبين صحة ما ذكرته من الكوة
ويوافقوا سابقا له لكونه يظهر ثم يغيب وحاصله وان كان فيه طول تمس الحاجة اليه انه
بياض يطلع قبل الفجر ثم يذهب عند اكثر الابصار دون الراصد المجيد القوي النظر وذكر
بشيرا المالكي انه من نور الشمس اذا قربت من الافق فاذا ظهر اشتد به الابصار فيظهر لها
انه غاب وليس كذلك ونقل الاصبحي براجم انه يذهب بعد طلوعه ويعود مكانه
ليلا وهذا البعض كثيرون من ائمتنا كامروان اباجعفر البصري بعد ان عرفه عند بقاء
نحو ساعتين يطلع مستطيلا الى نحو ربع السماء كانه عمود وربما لم يرا اذا كان الجو نقيا
شتاء وابيض ما يكون اذا كان الجو كدرا صيفا اعلاه دقيق واسفله واسع ايدوا لا
بيا في هذا اما قدمته ان اعلاه اضوا لان ذلك عند اول الطلوع وهنا عند مزيد
قربه من الصادق وتحته سواد ثم بياض ثم يظهر ضوء يغشى ذلك كله ثم يعترض
ورده بانه رصده نحو خمسين سنة فلم يره غاب وانما يتحد ليلتقي مع المعترض في
السواد ويصيران في اواحدا وزعم غيبته ثم عوده وهم ادراه يختلف باختلاف
الفصول فظنه يذهب وبعض الموقتين يقول المجوه اذا كان الفجر بالسعود
ويلزمه انه لا يوجد الا شهرين في السنة قال القرافي وقال احزوك هو شعاع
الشمس يخرج من طاق بجبل قاف ثم ابطله بان جبل قاف لا وجود له وبرهن
عليه بما يرده ما جاء عن ابن عباس من طرق خرجها الحفاظ وجماعة منهم ممن
التزموا الصحيح وقول الصحابي ذلك ما لا مجال للراي فيه حكمه حكم المرفوع الى النبي
صلى الله عليه وسلم منها ان وراء ارضنا بحرا محيطا ثم جبلا يقال له ق ثم ارضا
ثم بحرا ثم جبلا وهكذا حتى عد سبعا من كل واخرج بعض اولئك عن عبد الله بن
بريدة انه جبل من زمرد محيط بالدنيا عليه كنفا السما وعن مجاهد مثله
وكانه وقع بذلك قوله لا وجود له اندفع قوله اثره ولا يجوز اعتقاد ما لا دليل عليه
لانه اراد بالدليل مطلق الامارة فهذا عليه ادلة او الامارة القطعية فهذا
مما يكفي فيه الظن كما هو جلي ثم نقلا عن القرافي عن اهل الهيئة انه يظهر ثم
يخفى دائما ثم استشكله ثم اطال في جوابه بما لا يتضح الا لمن اتقن علم الهيئة والمناظر
والاولى منه انه يختلف باختلاف النظر لاختلافه باختلاف الفصول والكيفيات
العارضة لمحله فقد يدق في بعض ذلك حتى لا يكاد يرى اصلا وحينئذ فهذا عذر
من عبر بانه يغيب وتقضية قلته انتهى كلامه رحمه الله تعالى والاختيار ووقته
من ذلك ايضا اي من الفجر الصادق الى ثلث بضم اللام واسكانها كذا ضبطه
الشوبري وظاهره ان وقت الفضيلة داخل في وقت الاختيار لعده لها وقتا واحدا
لخبر جبريل السابق وقوله فيه بالنسبة اليها الوقت ما بين هذين محمول
على وقت الاختيار كما تقدم ولها اي العشا سبعة اوقات كالعصر وقت فضيلة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)